Received: 13/10/2021 Accepted: 14/11/2021 Published: 2022

السفارات الإسلامية في الصين حتى الغزو المغولي سنة (656هـ | 1258م)

ا.د. قصي أسعد عبد الحميد
الجامعة المستنصرية ـ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
Dr.Qusayasaad@gmail .Com
07731294420

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا الأعظم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته النجباء الميامين ومن تبعهم بإحسان وأقتفى اثرهم إلى يوم دين.

كانت معرفة العرب وعلاقاتهم ببلاد الصين منذ حقب زمنية بعيدة ، إلى ما قبل ميلاد سيدنا المسيح (عليه السلام)، واستمرت خلال العصور التي تلتها ولكن بظهور الدين الإسلامي ورسالته الإنسانية إلى جميع الناس في الأرض، وإقامة رسولنا الأعظم محمد (ﷺ) نواة الدولة العربية الإسلامية، تأطرت رؤية العرب المسلمين في فتوحاتهم الإسلامية المباركة لنشر الاسلام في بلاد المشرق، وإلى جميع الشعوب وإزالة الظلم عن الإنسانية في تلك الحقب الزمنية. وبما ان من سمات الحضارة العربية الإسلامية انها منفتحة على جميع الحضارات التي عاصرتها ، لذا تبلورت تلك العلاقات في الجاليات والسفارات العربية والإسلامية التي أقامها العرب والمسلمون في بلاد الصين، ومن اجل استذكار السفارات الإسلامية في الصين و المأثر الخالدة للتجار والمحاربين من الجند الإسلامي وعلاقاتهم مع الاباطرة الصينيين، تناول البحث علاقة العرب مع الصين في العصور القديمة وحقب قبل الإسلام ، ومن ثم علاقة العرب المسلمين مع الصين في عهد الرسالة الإسلامية والخلافة الراشدة، كذلك تناول البحث علاقات الخلافة الأموية مع الصين وبداية انتشار الإسلام في بلاد المشرق، كما درس البحث في لمحات مقتضبة إلى السفارات الإسلامية خلال العصور العباسية حتى الغزو المغولي على بغداد عاصمة الخلافة العربية الإسلامية سنة (656هـ | 1258م) ، وما نتج عنه من دمار للحضارة وابادة للمسلمين و إلى ما أصاب البلاد العربية والإسلامية عامة ، والعراق خاصة ، من فتور وتراخ لاحتلال الغزاة لها ، ولنشوب الاضطرابات فيها وحصول الانقسامات بين اقطارها ، فكانت ضعيفة في بنيتها العسكرية ، متأخرة في حياتها الاجتماعية والثقافية ، نتيجة لذلك ، وبالغ بعضهم في ذلك فجعل الجهل يسيطر عليها ؛ فهي " مظلمة " لعدم وجود العلوم فيها ، واطلق ذلك الحكم ليشمل جميع جوانب الحياة الفكرية. ومن أجل تسليط الأضواء لمعرفة السفارات الإسلامية في بلاد الصين حتى الغزو المغولي ، أعتمد البحث على العديد من المصادر الأولية منها ، كتاب الاخبار الطوال لمؤلفه أحمد بن داود الدينوري المتوفى سنة (282هـ | 895 م)، وكتاب تاريخ الرسل والملوك لمؤلفه محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (310هـ | 923م) ، وكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر لمؤلفه علي بن الحسين المسعودي المتوفى سنة (346هـ | 957م)، وكتاب الكامل في التاريخ لمؤلفه علي بن محمد بن الأثير المتوفى سنة (630هـ | 1233م) ، وكتاب الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية لمؤلفه محمد بن علي بن الطقطقي المتوفى سنة (709هـ | 1309م)، وكتاب الحوادث الجامعة لمؤلفه كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن الفوطي المتوفى سنة (733هـ | 1323م)، وكتاب دول الاسلام لمؤلفه شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة (748هـ | 1348م

)، وغيرها من المصادر الأخرى. أما أهم المراجع الثانوية التي عول عليها البحث ، فمنها كتاب جامع التواريخ لمؤلفه رشيد الدين فضل الله ، وكتاب العراق في العصر العباسي الأخير لمؤلفه بدري محمد فهد ، وكتاب العلاقات بين العرب والصين لمؤلفه بدر الدين الصيني ، وكتاب الأصول التاريخية للحضارة الإسلامية في الشرق الأقصى لمؤلفه فيصل السامر، وكتاب الصين وفنون الإسلام لمؤلفه محمد زكي حسن ، وكتاب الإسلام في الصين لمؤلفه فهمي هويدي، وكتاب الدعوة إلى الإسلام لمؤلفه توماس ارنولد وغيرها من المراجع الثانوية الأخرى.

وأخيراً أسأل الله تبارك وتعالى التوفيق لخدمة التاريخ العربي والإسلامي.

الباحث

(علاقات العرب المبكرة بالصين)

تعود علاقة العرب بالصين إلى القرن الثاني قبل الميلاد في الروايات المدونة في تاريخ الصين القديم ، التي اشارت إلى أن الامبراطور الصيني (ووتي) العاهل الخامس من اسرة (هان) قد بعث سنة (122 ق. م) أحد أمرائه، وهو (جانغ جيانغ) سفيراً إلى بلاد العرب، من أجل إقامة علاقات ودية وتجارية مع البلاد العربية ، ومع الدول الواقعة إلى الغرب منها مثل الهند وبلاد فارس وغيرها (1). وكانت نتيجة هذه السفارة أن أتصلت الصين ببلاد العرب وصارت قوافلها التجارية تسير غرباً لتمر بالعراق وبقية بلدان غرب اسيا ، وتذكر الروايات أن مبعوثاً أخر وهو (فان ينغ) قد وصل إلى العراق بأمر من القائد الصيني (بان تشو) ، وكان مقدراً له أن يذهب بسفرته إلى أبعد من ذلك، ألا أن شدة العواصف والرياح اضطرته للعودة وفي جعبته اخبار طريفة عن العراق وبقية البلاد التي زارها في طريقه (2). وفي كتاب الاخبار التاريخية الصيني المسمى (شي جيه) للمؤرخ (لشي ما جياي) ، ورد ذكر الجياد الاصيلة ضمن البضائع الواردة من البلاد العربية التي عُرفت بجودة خيولها ، وعلى وجه التحديد ذكر أن هذه الخيول تأتي من العراق إلى بلاد الصدغ (3) ومن ثم إلى عاصمة الصين القديمة (سي آن) ، وأن معظم هذه التجارات كانت تقايض ببضائع أخرى (4) .

بينما كان لموقع بلاد الشام مقام معلوم بين المدن المتفرقة في اسيا الصغرى وقبرص ومصر وأرمينيا وبابل ، فأنها كانت مركزاً لتجارة اليواقيت والاحجار الكريمة على اختلاف أنواعها ، إلى جانب ذلك احتلت مدينة الإسكندرية مركزاً تجارياً وصناعياً تصدر منه العديد من التجارات إلى بلاد الصين عن طريق البحر الأحمر (5). كما أن مدينة عدن الواقعة على ساحل بلاد العرب الجنوبية ، قد أدت دوراً هاماً في العلاقات التجارية بين مصر والهند والصين في القرون الأولى الميلادية ، وان سفارة (ماركس اوليوس انتونيوس) إلى بلاد الصين التي أمر بها امبراطور الروم الشرقية في سنة (166م) ، قد سلكت طريق البحر عبر البحر الأحمر والبحر العربي ثم الخليج العربي إلى بلدان جنوب شرق اسيا، ثم تحولت براً وصولاً إلى عاصمة الصين ، وكان ذلك في عهد الامبراطور الصيني (سيون جيون) ، واستناداً لهذه الرواية فأن الطريق البحري بين الصين وبلاد العرب قد استعمل بوصفه طريقاً منظماً منذ القرن الأول من الميلاد (6) . ويؤيد ذلك إلى ما ذكره المسعودي (7) ، من أن سفن الصين والهند كانت ترد إلى ملوك الحيرة لتفرغ حمولتها قرب النجف ، وأن الصحابي الجليل خالد بن الوليد (رضى الله عنه) ، قال لعبد المسيح بن عمرو بن نفيلة رئيس أحدى القبائل العربية في العراق " ما تتذكر ؟ قال : اذكر سفن الصين وراء هذه الحصون ... " ، مما يدل على أن العلاقة التجارية كانت قائمة مباشرة بين الصين والحيرة.

(علاقات الدولة العربية الاسلامية مع الصين)

العلاقات في عهد الرسالة الاسلامية والخلافة الراشدة.

جاء ذكر العرب والمسلمين في تاريخ اسرة (تانغ) التي حكمت ثلاثة قرون من سنة (618م) إلى سنة (906م)، وهي الحقب الزمنية التي توافق ظهور الإسلام والعصرين الأموي والعباسي، ذلك أن اسرة (تانغ) وصلت إلى حكم بلاد الصين بعد البعثة النبوية الشريفة ببضع سنوات، واستمرت في الحكم حتى سنة (294هـ | 906م) في عهد الخليفة العباسي المكتفي بالله (289هـ ــ 295هـ | 902م ــ 908م) (8). وعندما وصلت إلى سماع أبناء الصين عن ظهور الإسلام وانها القوة التي اكتسحت القوتين العظميتين الساسانية والبيزنطية ، عن طريق يزدجرد أخر اكاسرة الفرس الذي هرب بعد انتصار العرب المسلمين في معركة نهاوند التي دارت داخل أراضي بلاد فارس سنة (22هـ | 642م)، ذلك أن كسرى يزدجرد استنجد بإمبراطور الصين (تانغ جونغ) طالباً مساعدته ضد العرب المسلمين ، ومع أن هذا الامبراطور قد تعاطف مع يزدجرد وأمده بعدد من الجند المقاتلين ألا أن ذلك لم يحقق أحلامه ، فقد قتل يزدجرد في مدينة مرو في بلاد فارس سنة (31هـ | 651م) ، وهو يحاول أن يتأهب لمحاربة الدولة العربية الإسلامية ويحدوه أمل أعادة عرشه الفارسي الذي اسقطه العرب المسلمون من غير رجعة (9).

وفي كتاب (تانغ) القديم ، ان بلاد (تاش) أي العرب في غرب بلاد فارس ، ومنهم بنو قريش والسيادة في أيديهم ، وقد تفرع من قريش بطنان بنو هاشم وبنو أمية ، ومن بني هاشم رسول الله محمد (ﷺ) ، وفي كتاب (تانغ) الجديد ذكر " أن بلاد العرب واسعة ، تمتد إلى ايران ولرجلها انوف شامخة ولحي سود يحملون السيوف برباط الفضة ، لا يشربون الخمر ولا يعرفون موسيقى ، ونساؤهم بيض يتقنعن حينماً يخرجن من البيوت ، وفي بلاد العرب معبد عظيم ... فأهل العرب محاربون مقاتلون شجعان ويصلون خمس مرات كل يوم، وارض بلادهم كثيرة الحجارة غير ملائمة للزراعة ، فالسكان يشتغلون بالصيد والقنص والرعي ، ويعيشون على اللحوم واللبان ، وعندهم الابل والجياد الاصيلة ... " ، وهناك في مواضع أخرى من كتاب (تانغ) القديم ذكر لبني أمية في شخص معاوية بوصفه حاكماً من بني أمية ذوي الملابس البيضاء ، وعن بني العباس ... " (10) ، وبذلك يتضح بأن أهل الصين كانوا على علم بأحوال العرب وطبيعة بلادهم وبظهور الإسلام وبتعاليم الدين الحنيف .

واشارت بعض الروايات الصينية أن امبراطور الصين (تاي تونج) ارسل إلى النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) ليوفد بعثة لنشر الإسلام في الصين ، فبعث النبي (ﷺ) ثلاثة من الصحابة (رضي الله عنهم) توفى اثنان منهم في الطريق ووصل الثالث إلى الصين ، فأحسن الامبراطور استقباله وساعده في تشييد مسجد في ميناء مدينة كانتون (11). وكما حاول يزدجرد الفارسي الاستنجاد بإمبراطور الصين منذ الزحف العربي الإسلامي، فقد حاول ابنه فيروز الذي كان يعمل رئيساً لفرقة الحرس الامبراطوري لقصر سيان في الصين ، طلب مساعدة الامبراطور (تانغ جونغ) ضد العرب المسلمين ألا أن الامبراطور رفض أن يقدم إليه المدد العسكري المطلوب محتجاً ببعد المسافة ، ولكن قيل أنه بعث إلى المدينة المنورة مندوباً للدفاع عن قضية فيروز، ويتبين من ذلك قوة العرب المسلمين ، وأن الخليفة الراشد عثمان بن عفان (رضى الله عنه) رحب بالوفد الصيني، وأرسل أحد القادة العرب المسلمين لمرافقته لما عاد إلى بلاده (12). والذي يبدو أن الأوضاع الداخلية غير المستقرة في الدولة العربية الإسلامية في حقبة خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) (35هـ ـ 40هـ |

656م – 661م) واتساع الصراع الداخلي على الخلافة العربية الإسلامية، وعدم الاستقرار السياسي ، أدى إلى فتور في العلاقات الدبلوماسية مع الصين (13).

(السفارات الإسلامية في العصر الأموي)

واجهت الدولة العربية الإسلامية الخلافات الداخلية والصراعات السياسية حول الخلافة العربية الإسلامية مع بداية الخلافة الأموية (41هـ – 132هـ | 661م – 750م) ، غير أن النشاط الدبلوماسي مع الصين استؤنف سنة (62هـ | 681م) في عهد خلافة يزيد بن معاوية بن ابي سفيان (60هـ – 64هـ | 680م – 683م) ، ومن المرجح أن السفارة أرسلت مع نهاية خلافة والده معاوية ، حيث وصلت متأخرة ولم تكن الأوضاع الداخلية في عهد خلافة يزيد تسمح له بالاهتمام بشؤون العلاقات الخارجية خلال مدة خلافته القصيرة المشحون بالأحداث الجسام (14)

أما البعثة التالية فقد وصلت إلى الصين سنة (84هـ | 702م) ، أي بعد مرور اثنين وعشرين عاماً ، ويتضح من استعراض الأحوال الداخلية في الدولة العربية الإسلامية أن عهد خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان (15) امتدت أربعين يوماً من سنة (64هـ | 683م) ، بينما تميزت خلافة مروان بن الحكم (64هـ – 65هـ | 683هـ – 685م) بالحروب الاهلية والصراعات القبلية (16) ، في حين كان الشطر الأكبر من خلافة عبد الملك بن مرون (65هـ – 86هـ | 685م – 705م) الذي شهد قمة الصراع الداخلي وزخم حركات المعارضة لخلافته (17) ، ولم تكن ملائمة لإرسال سفارات إلى البلاد النائية كالصين ، ولكن بعد توطيد خلافة عبد الملك بن مروان واستقرار الأحوال في الدولة العربية الإسلامية استؤنفت النشاطات الدبلوماسية مع الصين (18) .

أما في عهد خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان (86هـ – 96هـ | 705م – 715م)، كانت خطوة القائد العربي قتيبة بن مسلم الباهلي خطوة متقدمة في علاقة العرب ببلاد الصين ، حيث قدم هذا القائد والياً على خراسان، وبمشورة والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي (19) قاد القائد قتيبة بن مسلم الباهلي جيشاً عربياً تقدم به من مرو بخراسان إلى بلاد ما وراء النهر، بعد أن عبر نهر جيحون (20) ، ودانت له بخارى وسمرقند وغيرها، حتى وصلت جيوشه إلى مدينة كاشغر على حدود الصين الغربية سنة (96هـ | 714م) (21). فأرسل القائد قتيبة إلى امبراطور الصين (بوانغ جونغ) (95هـ – 138هـ | 714م – 755م) وفداً من عشرة رجال لهم جمال واللسن وبأس وعقل وصلاح، وجهزهم بعدة حسنة وقناع حسن من الخز والوشي، وسمى منهم القائد هبيرة بن المشمرج الكلابي ليكون متحدثاً باسم الوفد ، ولما مثلوا امام الامبراطور قال لهم : " انصرفوا إلى صاحبكم فقولوا له ينصرف ، فأني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه ، وألا بعثت عليكم من يهلككم ويهلكه، فأجابه هبيرة: كيف يكون قليل الاصحاب من اول خيله في بلادك وأخرها في منابت الزيتون ؟ وكيف يكون حريصاً من خلف الدنيا قادراً وغزاك ؟ وأما تخوفيك ايانا بالقتل ، فأن لنا اجالا أذا حضرت فأكرمها القتل فلسنا نكرهه ولا نخافه ، قال فما يرضي صاحبك ؟ قال : أنه قد حلف أن لا ينصرف حتى يطأ ارضكم ويختم ملوككم ويعطى الجزية ، قال : فأنا نخرجه من يمينه نبعث إليه بتراب من تراب ارضنا فيطأ ، ونبعث ببعض أبنائنا فيختمهم ، ونبعث إليه بجزية يرضى بها ... "، ثم أن الامبراطور دعا بصحاف من ذهب فيها تراب ، وبعث بحرير وذهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ، ثم اجازهم فأحسن جوائزهم ، فساروا فقدموا بما بعث به ، فقبل قتيبة الجزية وختم الغلمة وردهم ووطئ التراب (22) .

أما في عهد خلافة سليمان بن عبد الملك (96هـ – 99هـ | 714م – 717م) ، فوردت سفارة إلى الامبراطور الصيني (بوانغ جونغ) قادمة من دمشق ، وهي تحمل هدايا تحتوي على عباءات مطرزة بخيوط الذهب ، والعقيق ، ورشاشات العطور ، وهدايا أخرى نفيسة ، وان الامبراطور اكرم السفير

العربي وانعم عليه برتبة فارس ، ولعل الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك أراد من سفارته هذه استرضاء الامبراطور الصيني والتحالف معه ضد خصومه من القادة فيما وراء النهر وخراسان (23) وتتحدث التواريخ الصينية عن سفارتين قدمتا من بلاد ما وراء النهر الأولى سنة (101هـ | 719م) ، في عهد خلافة عمر بن عبد العزيز (99هـ ـ 101هـ | 717م ـ 720م) ، والسفارة الثانية في سنة (107هـ | 725م) ، في عهد خلافة هشام بن عبد الملك (105هـ ـ 125هـ | 724م ـ 743م ، وكانت برئاسة سليمان بن ابي الساري ، الذي عمل في جيش القائد سعيد بن عمر الحرشي في مدينة كاشغر على حدود بلاد الصين ، ومعه ثلاثة عشر رجلاً من العرب ، والذي يبدو أن الغرض منها كسب صداقة الامبراطور الصيني ليوقف مساعداته للأتراك الذين يعيقون تقدم العرب المسلمين في فتوحاتهم المباركة في أسيا الصغرى (تركيا) ، وتذهب هذه الرواية أن وفداً ورد إلى الصين سنة (110هـ | 728م) من بلاد العرب مكوناً من ثمانية اشخاص برئاسة (ديدو) ، وتقول عنه التواريخ الصينية أنه قائد من قادة العرب المسلمين ، وقد انعم عليه الامبراطور برتبة الفارس من الدرجة الأولى واكرم وفادته ، ومن المحتمل أن هذا القائد تركي الأصل كان بأمرة أحد القادة العرب ببخارى أو سمرقند ، ومن الجدير بالذكر أن السفارات التي وصلت إلى الصين أبان هذه الحقبة كانت في معظمها قادمة من أواسط اسيا ، ويدلل على ذلك بالسفارة التي وصلت إلى الصين سنة (115هـ | 733م) ، والتي أرسلها الوالي الأموي على خراسان الجنيد بن عبد الرحمن في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (24) ، كذلك سفارة سنة (124هـ | 742م) التي ترأسها القائد حسين مبعوث والي خراسان الأموي نصر بن سيار ، وقد أنعم عليه الامبراطور الصيني برتبة القائد اليمين ، وخلع عليه خلعة سنية مع منطقة منسوجة بخيوط الذهب ، كما وصلت ثلاث سفارات أخرى في السنوات (126هـ | 744م) و (127هـ | 745م) و (129هـ | 747 م) ، كان قد أرسلها نصر بن سيار (25) ، بعد أن استقرت الأوضاع الداخلية في بلاد ما وراء النهر لتنشيط التجارة وتحسين أوضاع الطبقات المتوسطة من التجار والمزارعين (26) .

(بداية انتشار الإسلام في الصين)

كان اتصال العرب المسلمون بالصين عن طريقين: الأول الطريق البري المعروف بطريق خراسان ، وهو جزء من طريق الحرير المشهور الذي يخترق بلاد الشام ماراً ببغداد إلى همذان وقزوين والري ونيسابور ومرو وبخارى وسمرقند ، ومنها يستمر باتجاه الشرق إلى المدن كاشغر وتورفان وشانس واخراً إلى شيان عاصمة الصين القديمة (27). أما الطريق الثاني فهو الطريق البحري، وكان اكثر استعمالاً لسهولته وقلة المخاطر التي يتعرض لها ، وقد استعمله التجار العرب منذ وقت مبكر في سياحتهم ورحلاتهم من البصرة إلى الابلة وسيراف في خليج البصرة إلى مسقط في خليج عُمان إلى الديبل (كراتشي) ، ثم كولم ملي، ثم إلى الهند إلى خليج البنغال إلى لنجبالوس أحدى جزر النيكوبا إلى كله بارفي إلى جزيرة سومطرة إلى كندرانج إلى صندفولات ثم من بحر الصين إلى لوقين في تونكين وأخيراً إلى مدينة كانتون ميناء الصين العظيم (28). كان أهل الصين قد تعرفوا على الإسلام وأحوال العرب خلال العصر الأموي ، إذ أن القائد العربي المسلم قتيبة بن مسلم الباهلي الذي فتح مدينة كاشغر سنة (96هـ | 714م) ، وقف على حدود الصين عارضاً على أهلها أموراً ثلاثاً هي : الإسلام أو الجزية أو الحرب ، وهذا يعني أن الوقت الذي وصل فيه الإسلام براً إلى الصين قد تحدد في هذه الحقبة الزمنية بوساطة هذه المحاولة العربية الإسلامية خلال العصر الأموي (29).

أما ما يتعلق بانتشار الإسلام في موانئ الصين الجنوبية فيعود الفضل إلى التجار العرب المسلمين ، الذين ترددوا على الصين منذ القرون الأولى للهجرة المباركة ، ومنهم من أقاموا هناك مدة ثم رجعوا

إلى اوطانهم ، ومنهم من استوطن في الصين وصارت لهم علاقات وطيدة باهلها عن طريق الزواج والمصاهرة إلى درجة انهم صاروا جزءاً من سكان الصين في اللغة والعادات الاجتماعية وانماط السلوك والممارسات (30). وبمرور السنين ازداد عدد العرب والمسلمين في الصين وكونوا جاليات كبيرة يسمونهم (تاشي) العرب ، وقد امتهن معظمهم التجارة وصار لهم نفوذ يذكر في بلاد الصين ولا سيما في الموانئ الجنوبية ، وهو ما تؤكده المصادر الصينية التي ارخت لأسرة (تانغ) ، حيث ذكرت أن هؤلاء (التاشي) العرب قد دخلوا إلى الصين جماعات كالطوفان ، قادمة من مسافة تبعد الف فرسخ في الأقل وتحمل معها كتبها المقدسة التي ترجمت إلى اللغة الصينية ، وهكذا انتشرت هذه العقائد الدينية واعتنقها عدد من رعايا امبراطورية (تانغ) ، الذين بنوا المساجد لكي يمارسوا فيها شعائرهم الدينية (31). بينما لم يكن لهؤلاء القادمين من العرب والمسلمين إلى الصين عائلات ، ألا انهم بعد أن اختاروا الاقامة تصاهروا مع الصينين فتزوجوا وتناسلوا حتى كونوا جيلاً جديداً لم يكن موجوداً في الصين، ومن ثم شيدت تلك الجاليات لها مساجد بعد انتشار الإسلام ، وازداد عدد المسلمين في جنوب الصين ابان عصر أسرة (تانغ) ، ففي سنة (125هـ | 742م) انشأوا أول مسجد في العاصمة (جانغ أن)، وتلاه مسجد اخر في مدينة كانتون ، ثم مسجد ثالث في مدينة (نانكين) ، فالأول كان للجند المسلمين الذين جاؤوا من بلاد ما وراء النهر (جيحون) واقاموا في العاصمة ، واما المسجدان الاخران فقد أقامها التجار العرب المسلمون الذين وصلوا الصين عن طريق البحر، أما في عصر اسرة (سونغ) الحاكمة لبلاد الصين (349هـ ـ 675هـ | 960م ـ 1276م) حيث انتشر الإسلام إلى حد ما بسبب ازدهار التجارة العربية مع الصين ، حيث أنشئت مساجد أخرى في مدينتي (جوان شو) و (هانغ شو)، ومن ثم انتشرت المساجد في المدن الساحلية الجنوبية من بلاد الصين (32) .

لمحات من السفارات الإسلامية خلال العصور العباسية

(132هـ ـ 656هـ | 750م ـ 1258م)

نشطت العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين العربية الاسلامية والصينية خلال العصر العباسي الأول (132هـ ـ 218هـ | 750م ـ 833 م) ، فبعض هذه السفارات أرسلها الخلفاء العباسيون ومنها ما أرسلها الولاة ، كسفارة سنة (135هـ | 752م) التي يُعتقد أن أبا مسلم الخراساني قد أرسلها لما كان والياً على خراسان في عهد الخليفة ابي العباس السفاح (132هـ ـ 136هـ | 750م ـ 754م) ، وجدير بالذكر أن أبا مسلم كان قد ارسل جيشاً يقوده زياد بن صالح في سنة (134هـ | 751م) ، إرضاء لرغبات الخلافة العباسية في نشر الإسلام والتوسع بسلطانهم نحو الشرق ، واخضاع بلاد الصين ، وفي موقعة (تالاس) أحرزت الجيوش العربية الإسلامية نصراً مؤزراً على جيوش الامبراطور الصيني التي كان يقودها (كاوشيان جي) ، حتى قدر من قتل واسر منهم بسبعين الف (33). بينما سجل تاريخ الصين خمس عشرة سفارة خلال نصف قرن (132هـ ـ 184هـ | 750م ـ 800 م)، اكثرها جاءت إلى الصين لزيارة ودية أو لتقديم الهدايا ، ويلاحظ أن هذه السفارات كانت على شكل وفود ، وقد يذكر احياناً اسم رئيس الوفد ، فسفارة سنة (138هـ | 756م) كانت تضم خمسة وعشرين عضواً ، في حين كانت سفارة سنة (141هـ | 758م) تضم ستة أعضاء ، ثم انضم إليها اخرون من العرب المستوطنين في الصين ليصل عدد الوفد إلى ثمانين عضواً غصت بهم صالة تشريفات القصر الامبراطوري (34). ويتبين ان تلك العلاقات الودية وطدت هيبة الخلافة العباسية في الصين ، ولا سيما في المعونة العسكرية التي قدمتها الخلافة العباسية إلى اسرة (تانغ) الحاكمة في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (136هـ ـ 158هـ | 754م ـ 775م) ، ذلك أن الأمير

الصيني (سوجونغ) استعان بالمسلمين للقضاء على ثورة داخلية عصفت بحكم ابيه الامبراطور(بونغ جونغ) ، وبالفعل أدى تدخل الجيش العباسي إلى تثبيت (سوجونغ) على عرش الصين (35) . وأشار المسعودي (36) إلى الوفد الصيني الذي حمل أنواعاً من الهدايا من بينها القرود المدربة إلى بلاط الخلافة العباسية في عهد الخليفة المهدي (158هـ – 169هـ | 775 م – 785م) ، بينما حرص الخلفاء العباسيون على تامين الطرق البحرية وحمايتها من المخاطر من خلال القوات البحرية الاسلامية التي أرسلتها الخلافة العباسية، ففي سنة (210هـ | 825 م) في عهد الخليفة المأمون (198هـ – 218هـ | 813 م – 833 م) ، تمكنت القوة البحرية الإسلامية من مطاردة القراصنة في المحيط الهندي والخليج العربي، مما أدى إلى انتظام العلاقات التجارية بين الطرفين وإلى تمتين العلاقات الدبلوماسية مع بلاد الصين (37). وفي المصادر الصينية نص تاريخي أشار إلى وجود فنانين صينين بمدينة الكوفة ، فضلاً إلى وجود صناع صينين علموا الصناع العرب نسج الاقمشة الحريرية الخفيفة وصناعة التحف الذهبية والفضية وفن النقش والتصوير ، وبذلك تتضح اهمية العلاقة بين الصين والدولة العربية الإسلامية خلال عصور الخلافة العباسية (38). بينما شهدت الصين مرحلة اضطرابات داخلية منذ منتصف القرن الثالث الهجري | القرن التاسع الميلادي أدت القضاء على اسرة (تانغ) سنة (294هـ | 906م) ، ثم مرت على عرش الصين خمس اسر ضعيفة حكمت خلال ست وخمسين سنة ، فانقطعت صلة الصين بالعرب المسلمين قرابة قرن من الزمن ، بحيث لم تشر المصادر الصينية عن اية معلومات عن العرب المسلمين في الحقبة الزمنية (236هـ – 339هـ | 850 م – 950 م) ، غير أن مجيء أسرة (سونغ) التي حكمت الصين أكثر من ثلاث مائة سنة (349هـ – 675هـ | 960م – 1276م) ، فتحت صفحة جديدة من الصلات التجارية والدبلوماسية مع الدولة العربية الاسلامية ، حتى بلغت السفارات العربية الإسلامية إلى الصين خمساً وعشرين سفارة بين سنتي (349هـ – 535هـ | 960م – 1140م) ، غير أن هذه السفارات لم تكن كلها سفارات رسمية ، بل كان اكثرها مما قام بها التجار انفسهم لتحسين علاقة العرب بالصين وانها في الاغلب سلكت طريق البحر من خلال الموانئ المنتشرة على سواحل الصين (39) ومن السفارة التي بعث بها الامبراطور الصيني (سونغ) سنة (358هـ | 968م) إلى الخليفة العباسي المطيع لله بن المقتدر (334هـ – 363هـ | 946م – 974م) ، للتعارف ويطلب منه ابداء المساعدة للسائح الصيني (اين جنغ) الذي يريد الرحيل إلى الغرب ، وبالفعل ارسل الخليفة العباسي المطيع لله بعثة تحمل هدايا ورسالة ودية (40). وفي سنة (361هـ | 971م) وردت إلى الصين سفارة يرأسها رجل يسمى (نعمان)، وقد انعم عليه الامبراطور الصيني بلقب (واي خواجيان جونغ) أي امين الحضارة ، وكتب ذلك على ورق مذهب في خمسة الوان ، أما في سنة (366هـ | 976م) وصلت إلى الصين سفارة يرأسها (عبد الحميد)، وفي السنة التالية وصلت سفارة برئاسة (ابن سينا)، وتوالت سفارات التجار والمستثمرين العرب والمسلمين في السنوات (369هـ – 374هـ | 979م – 984م) ، وكانت قادمة من بلاد ما وراء النهر، والتي حملت نبات الكندر والسكر والعطور وسلعاً أخرى إلى الامبراطور الصيني ، بينما كانت سفارة سنة (384هـ | 994م) ذات اثر متميز ، وهي من تاجر كبير اسمه إبراهيم في ميناء مدينة كانتون على السواحل البحرية الجنوبية للصين ، حيث كان هذا التاجر يتقن اللغة الصينية ، وكانت له مراكب بحرية تجوب البحار ويسمونه في الصين (بوهيم) ، وهو إبراهيم بن اسحق الذي أشار إليه ياقوت الحموي (41) . ولم يذهب إبراهيم إلى عاصمة الصين لمقابلة الامبراطور بنفسه لأن المرض منعه من الحركة، فبعث صديقه (لياف) لحمل رسالة تقدم بها إلى الامبراطور الصيني وهدايا متنوعة من العاج ونبات الكندر وقماش الجوت وماء الورد وغيرها ، ثم

أن الامبراطور أنعم على إبراهيم بن إسحاق برسالة شكر له على هداياه شاهداً على القبول ، كما انعم عليه بخلعة الشرف ، وصناعات فضية (42). وبعث التاجر إبراهيم بن اسحاق في سنة (389هـ | 999م) رسالة تتقدمه وهدايا أخرى بوساطة ابنه عبد الله بن إبراهيم بن إسحاق ، فلما ورد العاصمة جاء امين القصر الامبراطوري ودله على قاعة التشريفات ، فلما مثل بين يدي الامبراطور ، قال بوساطة الترجمان : " أن اباه إبراهيم قد ابحر إلى كانتون لطلب أسباب الرزق وكسب المنافع فلم يرجع منذ خمس سنوات ، فجاء بأمر الوالدة للبحث عنه فوجده في مدينة كانتون ...، وقد أمرني أن أحضر إلى العاصمة لرفع كلمة الشكر إلى السدة السنية على العطف الكريم وتقديم بعض أشياء يسيرة من حاصلات بلادنا " ، فسأله الامبراطور (سونغ) عن بلاده فأجابه قائلاً : " انها قرية من بغداد وتحت امر حاكمها وواقعة بين الجبال والبحارة " ، ثم سأله أسئلة أخرى ، وبعد هذه المحاورة خلع عليه الامبراطور خلعة ، وانعم عليه بأشياء أخرى ثمينة وانزله عنده ضيفاً عدة شهور ثم ودعه بحفاوة ورد على هداياه بأحسن منها من ذهب وحرير ، وشكر له ما بعث به ابوه إليه (43) .

وتوالت السفارات العربية والاسلامية في عهد اسرة (سونغ) بين السنوات (387هـ ـ 414هـ | 997م ـ 1022م) ، ثم أخذت تتناقص إلى أن انقطعت بعد عام (525هـ | 1131م)، وبعض هذه السفارات جاءت عن طريق البر من الامراء السامانيين ، منها البعثة التي أرسلها الأمير نصر بن أحمد الساماني (44) إلى الامبراطور الصيني (كين) ، وقد ترأس البعثة أبو دلف مسعر بن مهلهل الينبعي ، الذي حظي بمقابلة الامبراطور ونقل إليه رغبة الأمير الساماني في تزويج ابنه نوح من ابنة الامبراطور الصيني (كين) فأجابه إلى ذلك ، وبعد أن جهزت ارسل معها يرافقها نحو مائتي خادم وثلاث مائة جارية ، حيث حملت إلى نوح بن نصر بخراسان فتزوجها مما زاد في الروابط الودية والأسرية بين السامانيين وأهل الصين (45). وهذه السفارات كانت تعكس مدى ازدهار التبادل التجاري الذي سبق العلاقات الدبلوماسية والسياسية اولاً، فضلاً عن أن بعض التجار العرب والمسلمين استوطنوا الصين ولا سيما في مدن الموانئ الساحلية الجنوبية للصين ثانياً ، كما تكشف الصورة الحقيقية عن الثروة التي اكتسبها هؤلاء التجار في أسواق الصين ابان القرن الرابع والخامس الهجريين | القرن العاشر والحادي عشر الميلاديين.

(نبذة تاريخية عن الغزو المغولي على العراق)

كانت الحقبة الزمنية لظهور المغول في منغوليا سنة (613هـ | 1216م) توافق الحقبة الزمنية التي كان فيها الخليفة العباسي الناصر لدين الله التي امتدت خلافته من سنة (575هـ ــ 622هـ | 1180م ـ 1225م) ، ولهذا فأن أهم ما وقع من أحداث تتعلق بتوسع المغول غرباً ، وانسياح هؤلاء البرابرة في الأراضي الإسلامية في عهد زعيمهم جنكيز خان ، وهم يدمرون المدن ويقتلون الأبرياء ويأسرون الأطفال إلى حين وصولهم لغزو مدن العراق منها ، أربيل والموصل سنة (618هـ | 1221م)، وعادت حشود المغول مرة ثانية سنة (629هـ | 1232م)، ألا أن محاولاتهم بائت بالفشل ، كذلك تعرضت مدينة الموصل إلى هجوم المغول في سنة (634هـ | 1236م)، ألا أن موقف الخلافة العباسية غير قوي ولا يجدي نفعاً من دحر الغزاة ، مما أضطر أمير الموصل بدر الدين لؤلؤ إلى مصالحة المغول بدفع الأموال سنوياً ، وصار يجمع لهم الضرائب من الامارات الإسلامية المجاورة (46). غير أن المرحلة الحاسمة التي حددت مصير دار الخلافة العباسية في بغداد كانت في عهد الزعيم المغولي الخان منكو (منقو) في الحقبة الزمنية (648هـ ـ665هـ | 1250م ـ1257م) ومن جاء بعده ، إذ حشد هذا الخان جيشاً كثيفاً وأعطى قيادته إلى أخيه هولاكو ، وكان جيشاً يختلف عن الجيوش السابقة عدة وعدداً ، وقد أوصى منكو خان أخاه هولاكو اثناء توديعه بالوصايا الاتية فقال له :

" أنك الان على رأس جيش كبير وقوات لا حصر لها ، فينبغي أن تخترق حدود توران وتذهب إلى ايران ... وكل من يطيع اوامرك ويتجنب نواهيك في الرقعة الممتدة من نهر جيحون حتى اطراف مملكة مصر خصه بلطفك وعطفك ... أما من يعصيك فأغرقه في الذلة والمهانة مع نسائه وابنائه واقاربه وكل من يتعلق به، وابدأ بإقليم قهستان في خراسان فخرب القلاع والحصون ، واذا فرغت من هذه المهمة فتوجه إلى العراق وازل من طريقك الاكراد ، فاذا بادر خليفة بغداد بتقديم فروض الطاعة فلا تتعرض له مطلقاً، أما اذا تكبر وعصى فالحقه بالأخرين من الهالكين ... " (47) .

ان المخطط السياسي الذي رسمه الخان منكو إلى هولاكو يوضح بجلاء الاطماع السياسية للمغول في احتلال الأراضي العربية والإسلامية والوصول إلى مصر ، وهو مخطط صريح يبين موقف المغول من الخلافة العباسية. قاد هولاكو هذا الجيش الجرار سنة (651هـ | 1253م) ، واثناء تقدمه وصلته رسائل وكتب السلاطين والملوك معلنين خضوعهم واذعانهم ، وبعد أن حقق هدفه في دك حصون الإسماعيلية في بلاد فارس سنة (654هـ – 655هـ | 1256م – 1257م) ، لم يبق أمامه لتنفيذ مشروع أخيه الخان منكو سوى أراضي الخلافة العباسية ، فقد كان الخليفة العباسي آنذاك المستعصم بالله (640هـ – 656هـ | 1242م – 1258م) ، وقد وصف بأنه كان " رجلاً متديناً لين الجانب سهل العريكة سهل الاخلاق ضعيف الوطأة ألا أنه كان مستضعف الرأي ، ضعيف البطش ... وكان أصحابه مستولين عليه وجلهم جهال من اراذل العوام ... " (48) ، ونقل عنه أنه لم يأبه بتقدم هولاكو ضده ، وأن هولاكو لن يجرأ على محاربته (49). والواقع أن هولاكو أبتدأ بمراسلة الخليفة العباسي منذ سنة (653هـ | 1255م) ، إذ طلب منه الاسهام في حملة هولاكو على قلاع الإسماعيلية التي لم يجب عليها الخليفة ، ثم ارسل إليه هولاكو رسالة أخرى سنة (655هـ | 1257م) على أثر انتصاراته على الإسماعيلية وتصفية قلاعهم ، دعاه فيها إلى هدم حصون مدينة بغداد وأن يسلم العاصمة إلى المغول ، وأعقب هذه الرسائل رسالة ثالثة تضمنت تهديداً ووعيداً للخليفة يدعوه فيها إلى الاستسلام والخضوع وألا فأنه أي (هولاكو) متوجه إليه في جيش " كالنمل والجراد " (50) .

غير أن استجابة الخليفة العباسي إزاء هذه الرسائل لم تكن استجابة قوية ، وذلك بوضع خطة عليها لمواجهة الهجوم المغولي المرتقب أو بتهيئة الفرص الملائمة لرد الخطر المغولي، ومع كل هذا فانه أشار هولاكو في أحدى رسائله حول ضرورة تهديم الحصون المنيعة في بغداد، قد تدل على أن الخليفة كان يفكر في مسألة الدفاع ومواجهة الخطر، ولعل من المهم القول بأن حاشيته ، وبالأخص وزيره مؤيد الدين العلقمي ، قد لعبت دوراً اساسياً سلبياً في تثبيط همة الخليفة وفي عدم التوجه بجدية لمجابهة الغزو المغولي (51) . تحركت الجيوش المغولية باتجاه بغداد في عدة اتجاهات، فتقدمت جيوشه عبر أربيل والموصل لتفرض حصار على العاصمة بغداد من الجانب الغربي، ثم تقدم هولاكو برفقة جيش أخر لغرض الحصار من الجانب الشرقي ، بينما توجه كيتو بوتا وهو أحد قواد هولاكو المشهورين، الذي اتجه بجيشه عبر لورستان في بلاد فارس والأحواز من الجانب الايسر فضلاً عن أن القوات المغولية تلقت نجدات عسكرية من بدر الدين لؤلؤ أمير الموصل ومن اتابك بلاد فارس (52). يبدو أن الخليفة العباسي المستعصم بالله كان إزاء هذه التحركات العسكرية التي تهدف إلى تطويق بغداد وتضييق الحصار عليها ، مصمماً على الدفاع عن بغداد، ولعله من الصواب القول بانه ربما كان يتوقع وصول امدادات ومساعدات عسكرية من الامارات الإسلامية الشرقية والغربية ، غير أن مثل تلك الامدادات لم تصل ، حينئذ ارسل قائد جيشه مجاهد الدين ايبك بن الدويدار على رأس قوة عسكرية لمحاولة زحزحة التحشد المغولي ، وباءت هذه الخطة ايضاً بالفشل، وفي هذه الاثناء شدد هولاكو من حصاره على بغداد ، واستمر هذا الحصار الشديد قرابة الأسبوع ، ولم يستطع أهالي بغداد

الصمود أكثر من ذلك ، فضعفت مقاومة الخليفة ، واضطر بعض الأهالي إلى الاستسلام ، فنجح المغول في فتح حصون المدينة من الجانب الشرقي ، الامر الذي صار فيه الخليفة مهزوزاً فاختار حينئذ التفاوض بهدف تجنب تدمير العاصمة ومنع هولاكو الاستيلاء عليها قهراً (53) .

وفي الرابع من شهر صفر سنة (656هـ | 1258م) ، أعطى الخليفة العباسي أوامره إلى قادة جنده الدويدار وسليمان شاه وغيرهم ، بأن يسلموا أنفسهم لتخفيف الوطأة ، وخرجوا معهم الجنود، فقتلهم هولاكو وأرسلت الرؤوس إلى بدر الدين لؤلؤ ، بعد ذلك خرج الخليفة إلى معسكر هولاكو معلناً استسلامه ، لكن هولاكو الذي كان في البداية قد وعد بالأمان خان وعده وقتله مع أولاده وأقاربه، واباح للمغول أن يعملوا ما يشاؤون بأهالي بغداد من النساء والرجال والأطفال، وأن يهدموا معالمها فاستمرت أعمال القتل والنهب والتخريب طيلة الأيام الباقية من شهر صفر(54).

وبذلك استشهد أخر خليفة عباسي واسدل الستار على تاريخ الاسرة العباسية في بغداد ، كما دمرت مدينة بغداد عاصمة الدولة العربية الإسلامية ومهد الحضارة العربية التي لم تذعن في تاريخها إلى غزو أو تسلط ، إذ عملت معاول البرابرة المغول في تهديم كل ما فيها من رموز تعكس ماضيها العريق ، فضلاً عن " وضع السيف في أهل بغداد يوم الاثنين خامس صفر وما زالوا في قتل ونهب واسر وتعذيب الناس بأنواع العذاب واستخراج الأموال منهم بأليم العقاب مدة أربعين يوماً ، فقتلوا الرجال والنساء والأطفال فلم يبق من أهل البلد ومن التجأ إليهم من أهل السواد ألا القليل ... " (55) ، أما الأماكن التي سلمت من هجوم المغول " فأنه لم يسلم فيه أحد من كان في الابار والقنوات ، واحرق معظم البلد وجامع الخليفة وما يجاوره واستولى الخراب على البلد وكانت القتلى في الدروب والأسواق كالتلول ... " (56) .

(خلاصة البحث)

كانت للجاليات والسفارات العربية والإسلامية التي اقيمت في الصين اثرها في ازدهار علاقات التبادل التجاري ، الذي سبق العلاقات الدبلوماسية والسياسية اولاً ، فضلاً عن أن بعض التجار العرب والمسلمين استوطنوا بلاد الصين سيما في مدن الموانئ الجنوبية للصين ثانياً، كما تكشف الحقيقة عن الثروات التي اكتسبها هؤلاء في أسواق الصين ابان القرن الرابع والخامس الهجريين | القرن العاشر والحادي عشر الميلاديين. بينما كان للغزو المغولي على العراق سنة (656هـ | 1258م) أثره الكبير في تعرض الكثير من المؤسسات العلمية ، مثل المدارس والمساجد وخزائن الكتب إلى الخراب والتدمير ، كما استشهد عدد كبير من رجالاتها ، ذلك لأن أهل العراق كان يمتلكون شعور الدفاع عن سيادة الدولة العربية الإسلامية وحاضرتها بغداد ، لذا وقفوا بوجه الغزاة المغول ، وعلى الرغم من الخسائر المادية والبشرية التي لحقت بالعراق وعلمائه ، لم تتوقف الحركة العلمية والفكرية في العراق تماماً ، انما استمرت وتواصل العطاء الحضاري للعراق .

(هوامش البحث)

(1)الصيني ، بدر الدين ، العلاقات بين العرب والصين ، مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1950م، ص 9 .

(2)هويدي ، فهمي ، الإسلام في الصين ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1981م ، ص 40 .

(3) أن إقليم الصغد كان يشمل الأراضي الخصبة في ما بين نهري جيحون وسيحون ، وكانت أراضي الصغد أحدى جنان الدنيا الأربعة ، وقد بلغ اوج ازدهارها أيام الامارة السامانية . ينظر إلى : لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس و كوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، 1954م ، ص 503 .

(4)الصيني ، العلاقات بين العرب والصين ، ص 11 .
(5)الصيني ، العلاقات بين العرب والصين ، ص 12 .
(6)هويدي ، الإسلام في الصين ، ص 42 .
(7)المسعودي ، علي بن الحسين (ت 346هـ | 957م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعارف ، 1958م ، ج 1 ، ص 142 .
(8)السامر ، فيصل ، الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى ، دار الطليعة ، بغداد ، 1977م ، ص 110 ، ص 111 .
(9)الطبري ، محمد بن جرير (ت 310هـ | 923م) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، 1966م ، ج 4 ، ص 297 .
(10)حسن ، محمد زكي ، الصين وفنون الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1981م ، ص 8 .
(11)مكين ، محمد ، الإسلام في الصين ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1934م ، ص 6 ـ ص 9 .
(12)ارنولد ، توماس ، الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة حسن إبراهيم و عبد المجيد عابدين ، القاهرة ، 1957م ، ص 322 .
(13)السامر ، الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية ، ص 115 .
(14)السامر ، الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية ، ص 115 .
(15)كان معاوية بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان مريضاً ، ولم يصلي بالناس أو يخرج من دار الخلافة الأموية ، ولم يلبث أن مات بعد أربعين يوماً ، وقيل له ألا تستخلف فأبى وقال : " ما أصبت من حلاوتها شيئاً ، فلم اتحمل مرارتها " . الذهبي ، محمد بن أحمد (ت 748هـ | 1348م) ، دول الإسلام ، تحقيق محمد طه الندوي و عبد الرحمن اليماني ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، 1964م ، ج 1 ، ص 47 .
(16)الدينوري ، أحمد بن داود (ت 282هـ | 895م) ، الاخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر و مراجعة جمال الدين الشيال ، ، دار إحياء الكتب العربية ، ط 1 ، القاهرة ، 1960م ، ج 1 ، ص 228 .
(17)من حركات المعارضة لخلافة عبدالملك بن مروان حركة المختار بن ابي عبيد الثقفي وحركة عبد الله بن الزبير بن أعوام وحركات الخوارج وحركة عبد الرحمن بن الاشعث وحركة الجراجمة في لبنان . ينظر إلى : عبد الحميد ، قصي أسعد ، محاضرات في تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي ، دار الارقم ، ط 1 ، بغداد ، 2012م ، ص 51 ـ ص 64 .
(18)مكين ، الإسلام في الصين ، ص 12 ـ ص 13 .
(19)كان الحجاج بن يوسف الثقفي قد تولى ولاية العراق والمشرق الإسلامي من سنة (75هـ ـ 95هـ | 695م ـ 714م) . ينظر إلى : ابن خياط ، خليفة (ت 240هـ | 854م) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، مطبعة الآداب ، ط 1 ، 1967م ، ج 1 ، ص 387 ؛ القاضي الرشيد ، ابن الزبير (ت القرن الخامس الهجري | القرن الحادي عشر الميلادي) ، الذخائر والتحف ، تحقيق محمد حميد الله ، دائرة المطبوعات ، الكويت ، 1995م ، ص 209 .
(20)كان نهر جيحون يُعد الحد الفاصل بين الاقوام الناطقة بالفارسية والتركية ، ، فما كان في شماله ، أي ورائه من أقاليم ، قد سماها العرب ما وراء النهر . ينظر إلى : لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 476 .

(21)ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ | 1201م) ، المنتظم في تواريخ الملوك والأمم ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، 1995م ، ج 4 ، ص 403 .
(22)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، دار الفكر ، بيروت ، 1979م ، ج 4 ، ص 501 ـ ص 504
(23)الصيني ، العلاقات بين العرب والصين ، ص 182 .
(24)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج 7 ، ص 99 ، ص 107 .
(25)عهد والي العراق والمشرق الإسلامي يوسف بن عمر إلى القائد الأموي نصر بن سيار على ولاية خراسان لتستمر ولايته عليها حتى سنة (132هـ | 750م) . ينظر إلى : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج 7 ، ص 59 ؛ ج 9 ، ص 104 .
(26)الصيني ، العلاقات بين العرب والصين ، 182 .
(27)الدوري ، عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع للهجرة ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، 1948م ، ص 150 .
(28)الألوسي ، عادل محيي الدين ، تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا حتى أواخر الفرن السابع للهجرة ، مطبعة النهضة ، 1984م ، ص 36 .
(29)ابن الجوزي ، المنتظم في تواريخ الملوك والأمم ، ج 4 ، ص 403 ، ص 404 .
(30)مكين ، الإسلام في الصين ، ص 17 .
(31)ارنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ص 234 .
(32)الصيني ، العلاقات بين العرب والصين ، ص 286 ـ ص 290 .
(33)السامر ، الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية ، ص 121 .
(34)التونسي ، عبد الله ، صفوة الاعتبار في مستودع الأقطار والامصار ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، السنة بلا ، ص 23 .
(35)التونسي ، صفوت الاعتبار في مستودع الأقطار والامصار ، ص 24 ـ ص 28 .
(36)المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج1 ، ص 196 .
(37)هويدي ، الإسلام في الصين ، ص 53 ـ ص 56 .
(38)حسن ، الصين وفنون الإسلام ، ص 20 .
(39)السامر ، الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية ، ص 123 .
(40)الصيني ، العلاقات بين العرب والصين ، ص 190 .
(41)ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ | 1229هـ) ، معجم البلدان ، مطبعة المثنى ، بغداد ، السنة بلا ، ج 5 ، ص 408 .
(42)الصيني ، العلاقات بين العرب والصين ، ص 191 .
(43)عمل الأمير الساماني على توسيع رقعة امارته شرقاً وشمالاً ، فنجح في إخضاع القبائل التركية الوثنية ، وقام بنشر الإسلام بينها ، فحصل بذلك على رضا الخلافة العباسية وتأييدها . ينظر إلى : ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ | 1409م) ، تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن ولاهم من ذوي السلطان الأكبر) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، السنة بلا ، ج 3 ، ص 311 .
(44)الصيني ، العلاقات بين العرب والصين ، ص 195 ، ص 196 .
(45)ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 414 .

(46)ابن الاثير ، علي بن محمد (ت 630هـ | 1233م) ، الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، ط 1 ، بيروت ، 1961م ، ج 9 ، ص 230 ، ص 231 .
(47)فضل الله ، رشيد ، جامع التواريخ ، ترجمة نشأت هنداوي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1960م ، ج 2 ، ص 267 .
(48)ابن الفوطي ، عبد الرزاق بن أحمد (ت 733هـ | 1323م) ، الحوادث الجامعة ، تحقيق مصطفى جواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1351هـ ، ص 47 ، ص 111 .
(49)ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 290 .
(50)القزاز ، محمد علي ، الحياة الأساسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ، مطبعة الآداب ، النجف ، 1970م ، ص 63 .
(51)فهد ، بدري محمد ، العراق في العصر العباسي الأخير ، مطبعة النهضة ، بغداد ، 1973م، 134.
(52)فهد ، العراق في العصر العباسي الأخير ، ص 139 .
(53)ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 316 .
(54)ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 319 .
(55)ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 327 .
(56)ابن كثير ، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ | 1372م) ، البداية والنهاية ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1932م ، ج 13 ، ص 201 .

(ثبت المصادر والمراجع)

اولاً | المصادر الأولية .

1 ـ ابن الاثير، علي بن محمد (ت 630هـ | 1233م) ، الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، ط 1، بيروت ، 1961م .
2 ـ ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ | 1201م) ، المنتظم في تواريخ الملوك والأمم ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، 1995م .
3 ـ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ | 1409م) ، تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن ولاهم من ذوي السلطان الأكبر) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، السنة بلا .
4 ـ ابن خياط ، خليفة (ت 240هـ | 854 م) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، مطبعة الآداب ، ط 1 ، 1967م .
5 ـ الدينوري ، أحمد بن داود (ت 282هـ | 895م) ، الاخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر و مراجعة جمال الدين الشيال ، دار إحياء الكتب العربية ، ط 1 ، القاهرة ، 1960م .
6 ـ الذهبي ، محمد بن أحمد (ت 748هـ | 1348م) ، دول الإسلام ، تحقيق محمد طه الندوي و عبد الرحمن اليماني ، دائرة المعارف العثمانية ، حيد آباد ، 1964م .
7 ـ الطبري ، محمد بن جرير (ت 310هـ | 923م) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ، دار المعارف ، القاهرة ، 1966م ؛ ونسخة أخرى ، دار الفكر ، بيروت ، 1979م .
8 ـ ابن الطقطقي ، محمد بن علي (ت 709هـ | 1309م) ، الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، مطبعة بابي الحلبي ، القاهرة ، 1938م .
9 ـ ابن الفوطي ، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد (ت 733هـ | 1323م) ، الحوادث الجامعة ، تحقيق مصطفى جواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1351هـ .

10 ـ القاضي الرشيد ، ابن الزبير (ت القرن الخامس الهجري | القرن الحادي عشر الميلادي) ، الذخائر والتحف ، تحقيق محمد جميد الله ، دائرة المطبوعات ، الكويت ، 1995م .
11 ـ ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت 774هـ | 1372م) ، البداية والنهاية ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1932م .
12 ـ المسعودي ، علي بن الحسين (ت 346هـ | 957م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعارف ، القاهرة 1958م .
13 ـ ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ | 1258م) ، معجم البلدان ، مطبعة المثنى ، بغداد ، السنة بلا .

ثانياً | المراجع الثانوية.

1 ـ ارنولد ، توماس ، الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة حسن إبراهيم و عبد المجيد عابدين ، القاهرة ، 1957م .
2 ـ الألوسي ، عادل محيي الدين ، تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا حتى أواخر القرن السابع للهجرة ، مطبعة النهضة ، بغداد ، 1984م .
3 ـ التونسي ، عبد الله ، صفوة الاعتبار في مستودع الأقطار والامصار ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، السنة بلا .
4 ـ حسن ، محمد زكي ، الصين وفنون الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1980م .
5 ـ الدوري ، عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع للهجرة ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، 1948م .
6 ـ السامر ، فيصل ، الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى ، دار الطليعة ، بغداد ، 1977م .
7 ـ الصيني ، بدر الدين ، العلاقات بين العرب والصين ، مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1950م .
8 ـ عبد الحميد ، قصي أسعد ، محاضرات في تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي ، دار الأرقم للطباعة ، ط 1 ، 2012 م .
9 ـ فضل الله ، رشيد الدين ، جامع التواريخ ، ترجمة نشأت هنداوي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1960م
10 ـ فهد ، بدري محمد ، العراق في العصر العباسي الاخير ، مطبعة النهضة ، بغداد ، 1973م .
11 ـ القزاز ، محمد علي ، 1970 م ، الحياة الأساسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ، مطبعة الآداب ، النجف ، 1970م .
12 ـ لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس و كوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، 1954م .
13ـ مكين ، محمد ، الإسلام في الصين ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1934م .
14 ـ هويدي ، فهمي ، الإسلام في الصين ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1981م .

References

First | Primary Sources.

- 1Ibn al-Atheer, Ali bin Muhammad (died 630 AH | 1233 AD), al-Kamel fi al-Tarikh, Dar al-Fikr, I 1, Beirut, 1961 AD.
- 2Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman bin Ali (d. 597 AH | 1201 AD), almuntazim fi tawarikh almuluk wal'umam, investigated by Suhail Zakkar, Dar al-Fikr, Beirut, 1995 AD.
- 3Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad (died 808 AH | 1409 AD), tarikh abn khaldun (aleabar wadiwan almubtada walkhabar fi 'ayaam alearab waleajam walbarbar waman walahum min dhawi alsultan al'akbar, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, Sunnah Bla.
- 4 Ibn Khayat, Khalifa (died 240 AH | 854 AD), Tarikh Khalifa bin Khayat, investigated by Akram Dia Al-Omari, Al-Adab Press, I 1, 1967 AD.
-5Al-Dinori, Ahmed bin Dawood (d. 282 AH | 895 AD), alaikhibar altiwal, investigated by Abdel Moneim Amer and reviewed by Jamal Al-Din Al-Shayal, House of Revival of Arabic Books, Volume 1, Cairo, 1960 AD.
- 6Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmed (died 748 AH | 1348 AD), dual al'iislam , achieved by Muhammad Taha al-Nadawi and Abd al-Rahman al-Yamani, the Ottoman Encyclopedia, Haidarabad, 1964 AD.
- 7Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir (died 310 AH | 923 AD), tarikh alrusul walmuluk ,, the investigation of Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Maaref, Cairo, 1966 AD; And another version, Dar Al-Fikr, Beirut, 1979.
- 8Ibn al-Taqtaki, Muhammad bin Ali (died 709 AH | 1309 AD), alfakhri fi aladab alsultani walduwal alaslamia, Bab al-Halabi Press, Cairo, 1938 AD.
-9Ibn al-Fawti, Kamal al-Din Abd al-Razzaq ibn Ahmad (died 733 AH | 1323 AD), Al-Hawadith Al-Jami`ah, investigated by Mustafa Jawad, Al-Maaref Press, Baghdad, 1351 AH.
- 10Al-Qadi Al-Rasheed, Ibn Al-Zubayr (died in the fifth century AH | eleventh century AD), aldhakhayir waltuhaf, investigated by Muhammad Jameed Allah, Publications Department, Kuwait, 1995.
-11Ibn Katheer, Imad al-Din Ismail bin Omar (died 774 AH | 1372 AD), AlBidaya wa ilnihaya, Al-Saada Press, Cairo, 1932 AD.
-12Al-Masoudi, Ali bin Al-Hussein (died 346 AH | 957 AD), murawij aldhahab wamaeadin aljawhar, investigated by Muhammad Muhyi al-Din Abdul Hamid, Dar al-Maaref, Cairo 1958 AD.
-13Yaqoot al-Hamawi, Yaqoot bin Abdullah (d. 626 AH | 1258 AD), Mujam albuldan, Al-Muthanna Press, Baghdad, Sunnah Bla.

Second | Secondary References.

- 1Arnold, Thomas, aldaewat 'ilaa al'islam, translated by Hassan Ibrahim and Abdel-Majid Abdeen, Cairo, 1957 AD.

-2Al-Alusi, Adel Mohi Al-Din, tijarat aliraq albahriat mae andunisia hataa 'awakhir alqarn alsaabie lilhijrat, Al-Nahda Press, Baghdad, 1984 AD.

- 3Al-Tunisi, Abdullah, safwat alaietibar fi mustawdae al'aqtar walaimisar, Dar Al-Maghrib Al-Islami, Beirut, Al-Sunnah Blaa.

- 4Hassan, Muhammad Zaki, alsiyn wafunun al'iislam , dar aleilm lilmalayin, Beirut, 1980.

-5Al-Douri, Abdul Aziz, tarikh aliraq aliaqtisadi fi alqarn alraabie lilhijra, Al-Rabita Press, Baghdad, 1948 AD.

-6Al-Samer, Faisal, al'usul altaarikhiat lilhadarat alearabiat al'iislamiat fi alsharq al'aqsaa, Dar Al-Tali`ah, Baghdad, 1977 AD.

-7Al-Sani, Badr Al-Din, alealaqat bayn alearab walsiyn, Al-Nahda Press, Cairo, 1950.

-8Abdul Hamid, Qusai Asaad, muhadarat fi tarikh aldawla alarabia al'islamia fi aleasr al'umawi, Dar Al-Arqam for Printing, Edition 1, 2012 AD.

-9 Fadlallah, Rashid Al-Din, jamie altawarikh, translated by Nashat Hindawi, Egyptian Book House, Cairo, 1960 AD.

- 10Fahd, Badri Muhammad, aliraq fi aleasr aleabaasi alakhir, Al-Nahda Press, Baghdad, 1973.

-11Al-Qazzaz, Muhammad Ali, 1970 AD, alhayaat al'asasia fi aliraq fi ahd alsaytara almaghulia, Al-Adab Press, Najaf, 1970 AD.

-12Lestring, K., buldan alkhilafa alsharqia, translated by Bashir Francis and Corgis Awad, Al-Rabita Press, Baghdad, 1954 AD.

-13McCain, Muhammad, AlIslam fi Alsyin, the Salafi Press, Cairo, 1934 AD.

-14Howeidi, Fahmy, AlIslam fi Alsyin, The World of Knowledge Series, Kuwait, 1981 .

Islamic embassies in China Until the Mongol invasion in the year (656 AH / 1258 AD)

Prof. Dr.Qusai Asaad Abdel Hamid
AlMustansiriyah University
Al-Mustansiriyah Center for Arab and International Studies
Dr. Qusayasaad @ gmail . Com
07731294420

Abstract

The Arab and Islamic communities and embassies that were set up in China had their impact on the flourishing of trade exchange relations, which preceded diplomatic and political relations first, in addition to the fact that some Arab and Muslim merchants settled in the country of China, especially in the southern port cities of China, secondly.

It also reveals the truth about the wealth that these people acquired in the Chinese markets during the fourth and fifth centuries AH | Tenth and eleventh century AD.

While the Mongol invasion of Iraq in the year (656 AH / 1258 AD) had a great impact on the exposure of many scientific institutions, such as schools, mosques and bookcases to ruin and destruction, as a large number of its men were martyred, because the people of Iraq had the feeling of defending the sovereignty of the Arab Islamic state. Its metropolis was Baghdad, so they stood in the face of the Mongol invaders, and despite the material and human losses inflicted on Iraq and its scholars, the scientific and intellectual movement in Iraq did not stop completely, but rather continued and continued the civilized giving of Iraq.